المحاضرة الثالثة عشر: التكفل بذوي صعوبات التعلم (محليا/عالميا)

تقديم: بما أن ذوي صعوبات التعلم، فئة غير عادية؛ فيجب التدخل والتكفل بهم بيداغوجيا وتعليميا، على الرغم أن الجزائر كانت متأخرة في تقديم تلك الخدمات التي لم تبدأ الا في بداية الثمانينات، على الرغم أن الدول المتقدمة بذلت جهودا كبيرة في هذا المجال، على كل المستويات النفسية والسلوكية والتعليمية، وذلك بتوفير البرامج التعليمية والبيئة التعليمية المناسبة، للإشارة التكفل في الجزائر لم يخص بالضبط ذوي صعوبات التعلم في البداية؛ بل شمل كل ذوي الاحتياجات الخاصة، وفيما يلي وصف تفصيلي لهذا التكفل محليا وعالميا؛ خاصة تجربة دول الخليج:

محليا:

1- التكفل البيداغوجي بالتلاميذ ذوي الاحتياجات التربوية الخاصة:

المقصود بذوي الاحتياجات التربوية الخاصة هم المتأخرون دراسيا المصابون بعاهة والمصابون ببعض الأمراض المزمنة أي أن ذوي الاحتياجات التربوية الخاصة مصطلح لا يطلق على ذوي صعوبات التعلم فقط بل يضم كذلك ذوي الإعاقات البصرية والسمعية والإعاقات الحركية عموما. بحيث أصبحت هذه الفئة الواسعة كلها تحتاج إلى تعليم واهتمام خاصين.

1-1- التلاميذ المتأخرون دراسيا:

يمكن أن نشير إلى نوعين من التأخر الدراسي:

1-1- 1 – النوع البسيط أو الجزئي:

يظهر هذا النوع من التأخر في عدم التحكم في المفاهيم الأساسية في الرياضيات واللغة ويعالج في الحصص العادية انطلاقا مما تكشف عنه نتائج التقويم التكويني وكذلك في حصص الدعم والعلاج (الاستدراك) الأسبوعية باستغلال نتائج التقويم التحصيلي.

1-1- 2 – النوع العميق أو الشامل:

هذا النوع من التأخر يعالج في أقسام التعليم المكيف. ويجب لفت النظر هنا أن التلاميذ الذين يوجهون إلى التعليم المكيف لتلقي علاج مكثف ومؤقت لا يكون تأخرهم بسبب تدهور في مستوى قدراتهم العقلية (الضعف العقلي) بل يعود هذا التأخر الظرفي إلى أسباب نفسية أو تربوية أو اجتماعية أو صحية... (**المنشور الوزاري رقم 24/ م.ت.م/94 /01/29 /1994**).

من خلال تحليل وتقييم قدرات التلاميذ وتحصيلهم الدراسي وجد أن هناك بعض التلاميذ لديهم نقص بسيط في بعض المفاهيم وهذا النقص هو نقص عادي يتم التكفل به في الحصص العادية أو الاستدراك أو ساعات الدعم لكن السؤال يطرح حين يكون التأخر شاملا. وهنا لابد من توجيه التلميذ إلى القسم المكيف لتلقي علاج عميق بشرط أن لا يكون النقص الملاحظ نابع من ضعف عقلي. إن تحويل تلميذ عجز عن مسايرة زملائه في عملية التعلم لتلقي علاج مكثف في القسم الخاص ليس معناه أن يمكث سنة دراسية كاملة، بل يمكن أن يدمج مع زملائه في قسمه العادي وذلك لما يتضح للفريق التربوي أنه أصبح قادرا على متابعة العملية التعليمية أو التربوية ويمكن أن يمنح التلميذ عناية خاصة بعد إدماجه من خلال متابعة نوعية من قبل معلمه في القسم وكذا من قبل معلم التعليم المكيف.

وتدل البيانات والمؤشرات الإحصائية السنوية الصادرة عن وزارة التربية الوطنية على ارتفاع نسبة التلاميذ الذين يعيدون السنة أكثر من مرة ونعتقد أن إيلاء الاهتمام بهذه الفئة عن طريق التعليم المكيف أمرا ضروريا لأنه كلما كان الكشف عن التأخر الدراسي مبكرا كلما أمكن علاجه والعكس صحيح . وفي السياق ذاته يجب الإشارة إلى أن سبب إعادة السنة لا يعني دوما وجود مشاكل متعلقة بصعوبات التعلم بل قد تكون الإعادة راجعة إلى أسباب اقتصادية، اجتماعية، مدرسية ...الخ وبالتالي ليس كل من يعيد السنة مرة أو مرتين يعد متخلفا دراسيا، فالخوف مثلا من المدرسة عند تلميذ السنة الأولى قد يشكل له عقدة تجعل تحصيله المدرسي متدنيا وهذا لا يعني أنه لا يملك القدرات العقلية الكافية للنجاح المدرسي (**المنشور الوزاري رقم 24/ م.ت.م/ 29/94 /01/ 1994**).

ومن خلال المشاهدات الميدانية بالمؤسسات التعليمية الابتدائية والمقابلات الشخصية وكذا الاطلاع على بعض التقارير والوثائق الإدارية اتضح أن الكثير من المدرسين يؤكد على أن (3/2) الحالات التي تعاني من مشكلة صعوبات التعلم يلتحقون بأقسامهم العادية قبل نهاية السنة، مما يعني أن التأخر في غالب الأحيان هو تأخر يمكن علاجه والتكفل به. إن الدعم والعلاج التربويين ينبغي أن يكونا أسلوبا من أساليب التقليل من الإعادة والتكرار وعليه يجب الاهتمامات بهذا النوع من التعليم بفتح أقسام خاصة في مختلف المقاطعات التفتيشية وعلى الولايات التي لا توجد بها أقسام التعليم المكيف أن تتولى اللجنة التربوية التي تتكون من مفتش المنطقة ومديري مدارس ابتدائية ومعلمين انتقاء التلاميذ الذين يعانون من تأخر دراسي حاد وتوجيههم إلى الأقسام الخاصة (التعليم المكيف).

يشير المنشور في هذه الفقرة إلى ضرورة تواجد هذا النوع من التعليم في كل ولاية، مادام أنه يهدف إلى التحكم في ظاهرة إعادة السنة من خلال إحصاء الحالات التي يقدم لها التعليم المكيف، ويتولى مفتش المقاطعة مراقبة عمل معلمي التعليم المكيف وتوجيههم وفيما يلي بعض الإجراءات التي ينبغي القيام بها وفق ما ورد في المنشور:

– تنصيب اللجنة الطبية النفسية البيداغوجية (لطنب) على مستوى المقاطعات التي لم تنشأ بها والشروع في عملها طبقا للمنشور المرجعي.

– أما المقاطعات التي تم بها تنصيب (لطنب) من قبل، فينبغي أن تمارس مهامها وفقا للكيفيات والآجال المحددة في المنشور المرجعي.

– ومن جهة التأطير التربوي، فعلى مديريات التربية التي كونت معلمين متخصصين في التعليم المكيف، ومازالوا يمارسون مهامهم في الأقسام العادية أن تسند لهم أقسام التعليم المكيف، وفي حالة عدم وجود المعلم المتخصص فيكلف معلمو التعليم الأساسي المهتمون والأكفاء بهذا النوع من التعليم على أن تنظم لهم عمليات تكوينية خاصة (**المنشور الوزاري رقم 24/م.ت.م/1994/01/29/94**).

2-1 – التلاميذ المصابون بعاهات:

تستقبل مؤسساتنا التعليمية في مختلف المراحل عددا معتبرا من التلاميذ المصابين بعاهات مختلفة، وإذا كان ذلك من حقوقهم الأساسية، فإنه يجب مراعاة حالتهم وتوفير الظروف والمناخ الذي يساعدهم على بلوغ أقصى ما تؤهله لهم استعداداتهم. إن هؤلاء الأطفال يكونون مجموعات غير متجانسة تضم درجات متفاوتة من العجز أو القصور، تعتبر كل منها مشكلة في ذاتها، وتؤدي إلى الحد من درجة فاعلية الطفل في بلوغ التوقعات التحصيلية والاجتماعية والانفعالية التي تضعها المدرسة والمجتمع بوجه خاص. فنقول عن طفل أنه مصاب بعاهة "عندما يكون في حالة من العجز الجسمي أو الصحي. بحيث تصل مشكلاته الصحية درجة تحد من نشاطه وحيويته، مما يؤثر تأثيرا واضحا على أدائه التعليمي، وهذا يؤثر أيضا في وضع الطفل الاجتماعي والانفعالي" (**فتحي السيد عبد الرحيم، 1982، ص 386**). وهذه الفئات هي:

1-2-1- التلاميذ المعوقين حركيا:

لكي يكون تمدرس التلاميذ المعوقين سهلا ينبغي العمل بما يلي:

– تسجيل الطفل المعوق حركيا في أقرب مدرسة إلى مقر سكناه دون مراعاة القطاع الجغرافي المحدد.

– منح حجرة دراسية للقسم الذي يتمدرس فيه التلميذ المعوق حركيا في الطابق الأرضي كلما كان ذلك ممكنا.

– إيلاء هذه الفئة عناية تربوية خاصة (الاستدراك والأنشطة التربوية).

– إقامة اتصال وثيق ودائم بين الأسرة والمدرسة من أجل توفير الظروف المناسبة لتمدرس الطفل المعوق حركيا، وتذليل العقبات التي يمكن أن تعترضه.

– السعي لدى الجهات المعنية قصد توفير الظروف المادية التي تسهل عملية التمدرس للمعوقين حركيا (**المنشور الوزاري رقم 24/م.ت.م/94/01/29/1994**).

وعليه يستفيد المعوق حركيا من التسهيلات الممكنة منها أنه لا يعامل كباقي التلاميذ العاديين من حيث التسجيل في مدرسة ما بل يسجل في أقرب مدرسة إليه، وكذلك يستفيد من حجرة دراسية في الطابق الأرضي حتى تتفادى الإدارة إشكالية صعوده ونزوله من طابق لآخر. والاهتمام به كتلميذ خاص من خلال الاتصال الدائم بأسرته قصد خلق ظروف تمدرس جيدة وتجاوز كل الحواجز التي تقف في وجه تمدرسه.

1-2-2- التلاميذ المصابون بأمراض مزمنة:

المقصود بالأمراض المزمنة الأمراض التي تعوق تمدرس التلميذ بصفة منتظمة وعادية كأمراض القلب، الربو، السكري، الكلى ...الخ، وعليه ينبغي أن يحظى هذا الصنف من التلاميذ بالرعاية التربوية اللازمة والمناسبة وذلك من خلال:

– إعطائهم الأولوية في التسجيل في أقرب مؤسسة تربوية دون مراعاة حدود القطاع الجغرافي.

– أن يكون الفريق التربوي على علم بكل تلميذ مصاب بمرض مزمن .

– أن يكون الفريق التربوي والتلاميذ على دراية بأسلوب التعامل مع هؤلاء التلاميذ.

– تجنب كل ما من شأنه أن يؤدي إلى إصابة التلميذ بأزمة .

– الحصول على رخصة مكتوبة من الولي لتتولى المؤسسة نقله إلى مركز العلاج في حالة إصابته بنوبة.

كما ألح المنشور على أن تحظى فئة ذوي الاحتياجات التربوية الخاصة بالعناية عند دراسة نتائجهم وخاصة في حالة الطرد والإعادة. كما يطلب من رؤساء المؤسسات أن يحرصوا على أن يسود مؤسساتهم جو من التعاون والتكافل بين التلاميذ العاديين وزملائهم ذوي الاحتياجات التربوية الخاصة (**المنشور الوزاري رقم 24/م.ت.م/94 /29/ 1994/01**). بحيث "يسهر قطاع التربية الوطنية بالتنسيق مع المؤسسات الاستشفائية وغيرها من الهياكل المعنية على التكفل البيداغوجي الأنسب وعلى الإدماج المدرسي للتلاميذ المعوقين وذوي الأمراض المزمنة" (**الجريدة الرسمية، 2008، ص10**).

2- التكفل التعليمي بذوي صعوبات التعلم:

هناك نوعان من التكفل البيداغوجي:

2-1- النوع الأول- (الاستدراك):

يتمثل في تكفل المعلم بصعوبات التعلم التي يكتشفها بفضل الملاحظة والتقويم المستمر، إذ يلاحظ أن عددا ضئيلا من التلاميذ لا يتمكنون من متابعة الدروس، بحيث يجب عليه في هذه الحالة أن يقوم بمعالجة ظرفية وفورية من خلال تنظيم حصص للاستدراك التي من شأنها أن تسمح للتلميذ بالالتحاق بمستوى زملائه في القسم. إن هذا النوع من التكفل يتطلب من المعلم أن تكون لديه قدرة على القيام في أي لحظة من الدروس بتقويم مكتسبات التلاميذ وتشخيص المفاهيم غير المكتسبة (**وزارة التربية الوطنية، 2004، ص20**). يهدف المعلم الخاص إلى تطوير مدارك الطفل بأن يطلب منه ممارسة نشاطات قصيرة جدا، وتدريجيا لا يلبث المعلم أن يطيل المدة الزمنية لهذه النشاطات لكي يصل الطفل إلى درجة تركيز أعلى. وفي حال انجذب انتباهه إلى الضجيج المحيط يوفر له معلمه المكان الهادئ لممارسة نشاطه (**غسان جعفر، 2001، ص213**).

"والاستدراك هو مجموعة من الحصص توجه لتلاميذ مختلف المستويات التعليمية، وهي مشخصة لفئة من تلاميذ القسم الواحد أو أقسام المستوى الواحد لتدارك بعض النقائص في البناء المفاهيمي أو نقص التحكم في مفاهيم سابقة" (**المنشور الوزاري رقم 526 المؤرخ في:2006/11/20**). وتوجد بحوزة المعلم المتدرب أو المتخصص أدوات ومخططات تربوية ناجعة يمكن الاستعانة بها في تقديمهم هذه الخدمات، فعلى سبيل المثال يستطيع المعلم اعتماد أحد المخططات المقترحة في دليل تشخيص ومعالجة صعوبات التعلم لوزارة التربية الوطنية، يتضح أن التعليم المكيف هو آخر مرحلة علاجية فالمعلم يقوم بتقويم المكتسبات، فنجد هناك مفاهيم غير مفهومة أو غير مكتسبة لديهم فيشخصها أولا من أجل تحديد التلاميذ الذين يعانون من هذه الصعوبات لتبدأ عملية الاستدراك، وبعدها يعيد المعلم تقويمه فيجد أن هناك تلاميذ استوعبوا المفاهيم غير المكتسبة وتلاميذ لم يستوعبوها وهم الذين يوجهون إلى التعليم المكيف. "ففي القراءة مثلا: لابد من وجود نشاطين، معرفة الكلمات المكتوبة وفهم المعنى . فالقراءة لا يمكن أن تتم إلا باللغة الشفوية، حتى يتمكن التلميذ من تركيب الجمل وفهم معناها. من أجل ضمان تسلسل منطقي للأفكار، والمعلم هو الذي يتعرف على صعوبات التعلم لدى التلاميذ ويقترح مساعدات كل بحسب احتياجاته، ويقترح نوع التعليم" **(Alain Bentolila /ONL,2002,p01)**.

وتتم عملية الاستدراك في القسم العادي، إذ يعد الاستدراك جزءا من الفعل التربوي، وعليه ينبغي أن تراعى القدرات الفردية للتلميذ والمعارف التي يجب أن يكتسبها والتي لم يتمكن منها. وفي هذه الوضعية يجب على المعلم أن يعتمد على تشخيص المفاهيم غير المكتسبة بواسطة التقويم الذي سيحدد له سبب وطبيعة الصعوبات وبالتالي فإن المعلومات التي يجمعها المعلم تشكل قاعدة للآليات البيداغوجية التي سيطبقها في حصص الاستدراك.

2-2- النوع الثاني:(القسم المكيف):

"إن هذا النوع من التكفل يعتمد على جهاز وبيداغوجية خاصة، وهو يعني التلاميذ الذين لم ينجح معهم النوع الأول في إعطاء نتائج مرضية، إن هذا الجهاز المتمثل في القسم المكيف وضع من طرف وزارة التربية منذ 1982، يتكفل بالتلاميذ الذين يعانون صعوبات في التعلم لمدة سنتين. إن القسم المكيف يهدف إلى التكفل بصعوبات التعلم من خلال حث المعلم على انتهاج سلوكات بيداغوجية تضمن نمو الطفل، باستعمال قدراته لاكتساب المعارف وسيوجه هذا الطفل إلى قسم التعليم المكيف الذي يتميز بمستويات دراسية متباينة وبوتائر فردية للعمل، هذه العوامل هي التي تحدد الطرق والأساليب البيداغوجية التي يعتمدها للتكفل بالتلاميذ وفي وضعية تأخر دراسي" (**وزارة التربية الوطنية، 2004، ص21**).

إن التكفل البيداغوجي بالتلاميذ الذين يعانون من صعوبات في التعلم يجب أن تكون مرجعيتها النمو السيكولوجي وحاجيات الطفل وأساليب وطبيعة صعوبات التعلم (تم التطرق إليها في فصل النمو المعرفي وفصل صعوبات التعلم)، دون أن ننسى أن الهدف الأساسي هو إعادة إدماج الطفل في مسار دراسي عادي في أقرب وقت ممكن، ويبقى الإدماج السريع هو الهدف الأسمى، كما أن توفير الخدمات التربوية للتلاميذ المتأخرين دراسيا يشكل عاملا من عوامل تجسيد تكافؤ الفرص التعليمية، ويقلل من المشاكل التعليمية في نظامنا الدراسي "وتعود أسباب هذه الهوة التي لا يمكن استدراكها في بعض الأحيان، إلى عدم معالجة صعوبات التعلم في حينها، فتتراكم عبر سنوات الدراسة، لأن المدرسين لا يعرفون كيفية اكتشافها أو لأنهم ناقصو التكوين في مجال التقويم، خاصة في بيداغوجية المعالجة التي تمكنهم من تحليل هذه الصعوبات وتذليلها" (**عبد القادر أمير، إسماعيل إلمان، 2008، ص03**). ولكي يتحقق هدف التعليم المكيف يجب على المعلم أن يتمكن من إشباع حاجات التلاميذ بتعديل طرقه في التدريس وتسهيل مادته والعناية الفردية بكل واحد منهم، وأن يكون قادرا على اكتشاف مشاكل التلاميذ وتحويل من يحتاج إلى عناية الأخصائي إليه في الوقت المناسب (**سعد جلال، 1992، ص94**).

عالميا:

غرف المصادر:

1- ماذا نقصد بغرفة المصادر:

هي غرفة خدمات خاصة تخصص في المدرسة تقدم خدمات تربوية خاصة لأطفال ذوي الصعوبات التعليمية الذين يعانون من اضطراب واحدة أو أكثر في العمليات الإدراكية المعرفية، مما يؤدي إلى إخفاق الطفل في بعض المقررات المدرسية. وأهمية غرفة المصادر تكمن في أنها تعطي الحق لأطفال ذوي الصعوبات التعليمية في الحصول

على فرص تعليمية متكافئة دون التعرض للإحباطات والمحاولات غير الناجحة التي تجعلهم أقل قبولا لدى مدرسيهم وأقرانهم وربما أسرهم حيث يدعم فشلهم المتكرر اتجاهاتهم السلبية نحوهم. إذ أن"التلاميذ ذوي صعوبات التعلم تفيد حجرات المصادر Resource Rooms كمواقف أساسية تعالج فيها المشكلات الأكاديمية النوعية أو المحددة على يد المربين في التربية الخاصة" (مارتن هانلي وآخرون، تعريب جابر عبد الحميد، 2001، ص264). كما تخصص الأقسام الخاصة جلسات عادية للتلاميذ الذين يجدون صعوبة في القراءة والكتابة ضمن الأنشطة التعليمية كخطة فردية مناسبة **(jacqueline Massonnet ,marie Christine jeanjean ,marie Françoise,1994,p5)**. ولتوضيح المستلزمات المكانية والبشرية ونوعية الخدمات المقدمة في غرفة المصادر سنعرض تجربة (مدارس المشرق الأهلية) بالأردن.

غرفة المصادر في مدارس المشرق يعمل فيها فريق من المعلمين المختصين في التربية الخاصة، يحول إليهم الطالب من قبل معلم الفصل، ويخضع الطالب في غرفة المصادر لتقييمات مختلفة لتحديد نوع الصعوبات التي يعاني منها الطالب، ودرجتها ومدى تأثيرها على بقية المواد الدراسية، ومن ثم وضع خطة تربوية فردية لكل طالب يحدد فيها كيفية تنمية المهارات العقلية والتي تؤثر بدورها على المواد الأكاديمية، فغرفة هي المكان الذي يعمل فيه المعلم المختص مع الطالب على المهارة ذاتها والتي تؤثر على تحصيله في المادة الأكاديمية (**رياض بدري مصطفى، 2005، ص222**).

2- أقسام غرفة المصادر:

تنقسم غرفة المصادر إلى أقسام مختلفة، كل قسم مسؤول عن تنمية مهارة معينة، ومن ثم يقسم الأطفال الذين يعانون من الصعوبات التعليمية إلى مجموعات متجانسة من حيث نوع الصعوبة وحدتها بصرف النظر عن المراحل الدراسية للطالب وأقسامها هي: 1- قسم لتنمية مهارات القراءة .2- قسم لتنمية مهارات الكتابة. 3- قسم لتنمية المهارات الخاصة بتعلم الرياضيات.4 - قسم للتعليم المنفرد (**رياض بدري مصطفى، 2005، ص223**). كما "يتم تحديد احتياجات الأفراد الممكنة في مجموعات أو أفراد واختيار المساعدة الملائمة التي يتكيفون معها وتقييم فعالية هذا القرار" **(Virginia Department of Education, 2010, p1)**

3- أنواع الخدمات المقدمة من قبل غرفة الصف لذوي صعوبات التعلم:

1- خدمات مساندة للطالب تقدم له من خلال تواجده في الفصل مع زملائه، بحيث يتم التنسيق بين معلم المادة ومعلم غرفة المصادر أثناء المادة التي يعاني الطالب من صعوبة فيها.

2- خدمات تقدم للطالب من خلال تواجده في غرفة المصادر حسب الجدول الخاص به (**رياض بدري مصطفى، 2005، ص224**).

3- يقدم معلم التربية الخاصة بالاشتراك مع معلم التعليم العام في ما يعرف بالتدريس التعاوني لمثل هؤلاء التلاميذ داخل فصول التعليم العام.

4- يقوم معلمو التربية الخاصة بتقديم التعليم الفردي للتلاميذ ذوي صعوبات التعلم وذلك في غرف المصادر (**مارتن هنلي و آخرون، 2001، ص718**).

5- من مسؤوليات الإدارة المدرسية تقديم خدمات للتلاميذ الذين يعانون صعوبات التعلم أو الموهوبين بالقدر الذي يحقق تمدرسهم، والذين هم بحاجة إلى أقسام خاصة لضمان تكيفهم وذلك بالاستعانة بالأرطفوني والمختص النفساني وأخصائي التربية **(Jean-Joseph Moisset, et al, 2003, p332)**